

كتاب مرثي



تَرْبِيَةُ أَطْفَالِ الْمُسْلِمِينَ
بِسِيرَةِ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





مُتَكَمِّمًا

بِسْمِ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ لَانِي بَعْدَهُ

أما بعد:

فهذه سيرة مختصرة لسيد الأنبياء والمرسلين وخاتم النبيين وسيد ولد آدم أجمعين، فهو القدوة الكاملة والأسوة العاملة، الذي لم تعرف الدنيا عظيمًا مثله فقد كان ﷺ قرآنًا يمشي على الأرض.

ونحن نقرأ هذه السيرة لنأخذ منها العظة والعبرة والقدوة لنا في جميع أقوالنا وأفعالنا وعقائدنا. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ

وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

وقد جاءت هذه السيرة سهلة ميسرة تصلح للكبار ولتلقين الصغار، وهي سرد للسيرة النبوية مع ذكر الفوائد، وقد قسمتها على طريقة الدرس ليسهل أخذها. وذكرت فيها أصول السيرة النبوية وأهمها وليس قصدي استيعاب جميع مواقفها. والسيرة النبوية تبدأ من مولده ﷺ إلى وفاته عليه الصلاة والسلام.

والله أسأل أن ينفع بها ويتقبلها.





الدرس الأول

تعريف السيرة النبوية

هي العلم بحياة الرسول ﷺ من مولده إلى وفاته.

❖ فوائد وأهمية تعلم السيرة النبوية:

- أولاً: الاقتداء بالني ﷺ.
 - ثانياً: فهم القرآن، فقد كان النبي ﷺ يعمل ويطبق آيات القرآن على واقعه.
 - ثالثاً: فهم سنته من خلال تطبيقاته وعمله في سيرته عليه الصلاة والسلام.
 - رابعاً: محبة النبي ﷺ، ومعرفة فضله، ولا يمكن ذلك إلا من خلال سيرته.
 - خامساً: تحقيق معنى شهادة أن محمداً رسول الله، فلا يمكن تحقيق الشهادة إلا بمعرفة النبي ﷺ وأحواله.
 - سادساً: أخذ الفوائد وتحصيل الدروس والعبر من حياة النبي ﷺ فهو القدوة في جميع الأحوال في حال البلاء وفي حال النعمة وفي جميع الأحوال.
 - سابعاً: تحصيل السعادة في الدنيا والآخرة، فإنه لا سبيل لذلك إلا بمعرفة سيرة النبي ﷺ والتأسي به.
 - ثامناً: بعض ما جاء من أهمية تعلم السيرة النبوية عند السلف الصالح ﷺ:
- قال زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ: أَجْمَعِينَ: كُنَّا نَعْلَمُ مَعَاذِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسَرَايَاهُ، كَمَا نَعْلَمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ.





- وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه أَجْمَعِينَ: كَانَ أَبِي يُعَلِّمُنَا
مَعَاذِي رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَيَقُولُ: يَا بَنِي هَذِهِ مَائِرُ آبَائِكُمْ، فَلَا تُضَيِّعُوا ذِكْرَهَا.

انظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ٢٨٧ - ٢٨٨) للخطيب البغدادي.





الدرس الثاني

اسم النبي ﷺ ونسبه

هو مُحَمَّد بن عبد الله، بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد مناف، بن قِصَيِّ، بن كلاب، بن مُرَّة، بن كعب، بن لُؤَيِّ، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن النَّضْر، بن كِنانة، بن حُزَيْمة، بن مُدْرِكَة، بن إلياس، بن مضر، بن نزار، بن مَعَدِّ، بن عدنان، وهو من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام.

• وأما نسبه من جهة أمه:

أمه: آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة.

الفوائد:

١. ولد النبي ﷺ من نكاح ولم يولد من سفاح، حمى الله من ذلك جميع آباءه وأمهاته.
٢. أن نسب النبي ﷺ يصل إلى إبراهيم عليه السلام الذي هو أبو الأنبياء.
٣. أن نسب أم النبي ﷺ ونسب أبيه يلتقيان في الجد عبد مناف، فهما من أصل واحد.
٤. نسب النبي ﷺ هو أشرف الأنساب وخيارها، وأطيبها وأزكاها، وأكرمها وأحسنها بين الناس.

• في الحديث عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ" رواه مسلم.

• وفي رواية الطبراني زيادة، قال رضي الله عنه: "فَأَنَا خِيَارٌ مِنْ خِيَارٍ".





الدرس الثالث

في ذكر ولادته ﷺ وغير ذلك

- مات أبوه ﷺ وهو في بطن أمه، وهو حملٌ.
- وولد النبي ﷺ في مكة عام الفيل يوم الاثنين شهر ربيع الأول.
- أرضعته حليلة السعدية، وأرضعته موالاة أبيه أم أيمن، وثوية أمه عمه أبي لهب.
- جاء جبريل والنبي ﷺ يلعب مع الصبيان وكان عمره قريب أربع سنين، فشق صدره وأخذ منه علقة وقال: "هذا حظ الشيطان منك"، ثم غسل قلبه في طست من ذهب بماء زمزم.
- توفيت أمه وهو ابن ست سنين.
- وبعد موت أمه كفله جده عبد المطلب، وتوفي جده عبد المطلب وله من العمر ثمان سنين، ثم كفله عمه أبو طالب.

الفوائد:

١. ولد النبي ﷺ يتيمًا، وماتت أمه وهو صغير. وفي هذا تسليية لمن فقد أباه أو أمه وهو صغير. ومن باب أولى لمن فقدهم وهو كبير.
٢. عناية الله بنبيه منذ صغره، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ [الضحى: ٦]. أي: وجدك لا أم لك، ولا أب، بل قد مات أبوه وأمّه وهو لا يدبر أمر نفسه، فأواه الله، وكفله جده عبد المطلب، ثم لما مات جده كفله عمه أبا طالب.





٣. علينا أن نعلم أن الله هو الحافظ والراعي الحقيقي للعبد، فهذا النبي ﷺ نشأ يتيمًا وماتت أمه وهو صغير، وسخر الله له من يكفله، وبعدها أرسله للناس، وجعله خير بني آدم أجمعين، وقدوة للعالمين.





الدرس الرابع

في ذكر حياة النبي ﷺ قبل البعثة

وهي المرحلة التي قبل نزول الوحي إليه، ولم يكن فيها نبياً ولا رسولاً.

- حفظ الله نبيه عليه الصلاة والسلام، فقد نشأ بعيداً عن عادات قومه الجاهلية وعباداتهم وشركهم ومنكراتهم، فلم يسجد لصنم قط، ولم يشرب خمرًا قط، ولا أتى فاحشة قط، وكان أفضل الناس وأحسنهم، وكان يُعرف بينهم بالصادق الأمين، يعطي الفقير ويكرم الضيف ويصل الرحم، ويتصف بكل خلق كريم.
- سافر عليه الصلاة والسلام مع عمه أبي طالب إلى الشام، وكان عمره اثني عشرة سنة.
- وفي العشرين من عمره شارك في حرب الفجار، وهي حرب كانت بين قبائل قريش وكنانة من جهة، وقبائل قيس بن عيلان من جهة، وكان يُنبئُ على أعمامه: أي يناولهم السهام ليرموا بها.
- وحضر وشهد حلف الفضول الذي كان بين القبائل، وهو حلف يقوم على أنهم لا يجدون بمكة مظلوماً من أهلها أو من غيرهم، إلا وقفوا معه ونصروه حتى ترد مظلّمته.
- وكان يرعى الغنم على أجرة يأخذها.
- وسافر إلى الشام للتجارة في مال خديجة ﷺ.



- ورأت خديجة بنت خويلد رضي الله عنها الأمانة والبركة في تعامله وتجارته صلى الله عليه وسلم، فبعثت إليه ليتزوجها، ثم تزوجها وكان عمره إذ ذاك خمسًا وعشرين سنة.
- وكان يتعبد في الخلوات، وكانت عبادته في غار حراء في جبل ثور، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة رضي الله عنها، حتى جاءه جبريل عليه السلام في غار حراء.
- ولما بلغ عليه الصلاة والسلام خمسًا وثلاثين سنة، بنت قريش الكعبة ثم اختلفوا فيمن يضع الحجر الأسود في مكانه، فقالوا: "أول من يدخل المسجد"، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم، فلما رأوه قالوا: "هذا الصادق الأمين".
- فوضعه عليه الصلاة والسلام في ثوب، ثم أمر كل قبيلة أن تأخذ بطرف من الثوب - وكانوا أربع قبائل - فلما رفعوه إلى موضعه وضعه بيده صلى الله عليه وسلم.

الفوائد:

١. حفظ الله نبيه من الشرك والمنكر قبل مبعثه، وهذا من دلائل النبوة.
٢. كان يعرف بين قومه بالصادق الأمين، وغير ذلك من الصفات الحميدة، وهذا من دلائل صدقه ونبوته، فكيف يترك الكذب على الناس ولا يترك ذلك على الله تعالى.
٣. الصدق والأمانة من أعظم الصفات التي ينبغي أن يتصف بها المؤمن.
٤. الناس تثق وتحب الصادق معهم والأمين.
٥. الأخذ بالأسباب والتماس الرزق، فقد رعى عليه الصلاة والسلام الغنم، وتاجر في مال خديجة رضي الله عنها.





٦. من أخلاق النبي ﷺ التواضع فقد رعى الغنم قبل مبعثه وأخبر الناس بذلك. قال عليه الصلاة والسلام: "ما بعث الله نبياً إلا ورعى الغنم قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: نعم كنتُ أرها على قراريطٍ لأهل مكة". رواه البخاري وغيره.
٧. وما فعله النبي ﷺ عند بناء الكعبة من إرضاء جميع القبائل، يدل على ذكائه وحسن رأيه ورجاحة عقله. وهذا الرأي لم تهتد إليه القبائل المتنازعة.



الدرس الخامس

في ذكر الوحي ونزوله على النبي ﷺ

- بداية الوحي كانت في الأربعين من عمره ﷺ.
- وأول ما كان من الوحي ومقدماته الرؤيا الصادقة فكان عليه الصلاة والسلام، لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح.
- وكان في غار حراء في خلوة يتعبد، فجاءه جبريل عليه السلام بالنبوة والوحي من الله تعالى.
- قال له جبريل: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ. ثلاث مرات، يقول له جبريل ويرد عليه.
- ثم قال له جبريل عليه السلام: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١-٥]. فكان هذا أول ما نزل عليه من القرآن.
- ورجع بعدها إلى خديجة ؓ يرجف قلبه، وأخبر خديجة بما كان وخاف على نفسه. فقالت له: كلا والله لا يخزيك الله أبداً. إنك لتصل الرحم وتعطي الفقير وتكرم الضيف وتعين على الحق.
- ثم انقطع الوحي فترة، ثم نزل بعد ذلك بسورة المدثر: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنْذِرْ ۝٢ وَرَبِّكَ فَكْبِيرٌ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمُنْ بِتَسْكِينِ ۝٦ وَرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ [المدثر: ١-٧].



الفوائد:

١. أوحى الله إلى نبيه ﷺ، وهو في سن الأربعين، وهذا السن فيه كمال العقل وتمام القوة؛ قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [الأحقاف: ١٥].
٢. والرجل إذا بلغ أربعين سنة عرفه الناس حق المعرفة، وهكذا كان النبي ﷺ كل هذه المدة من شبابه يعرفه الناس بالصادق الأمين.
٣. تهيئة الله عز وجل لنبيه ﷺ لنزول الوحي، وذلك بالرؤيا الصادقة.
٤. كان النبي ﷺ يخلو في غار حراء يتعبد، ومن ذلك نعلم أهمية الخلوة في حياة المسلم، فيخلو بعض الأحيان لذكر الله وفي التفكير في خلق الله تعالى.
٥. وفي هذا الوقت صار النبي عليه الصلاة والسلام نبياً بنزول الوحي عليه.
٦. مواساة خديجة رضي الله عنها زوجها ﷺ. وهكذا تكون الزوجة الصالحة تواسي زوجها في أحزانه وهمومه.
٧. وقول خديجة رضي الله عنها، كلا والله لا يخزيك الله أبداً؛ لأن مكارم الأخلاق سبب للخير والسلامة من الشرور.
٨. وفي نزول آيات سورة المدثر أصبح النبي ﷺ، رسولاً.
٩. وفي آيات سورة المدثر يأمره تعالى بالدعوة إلى التوحيد والنهي عن الشرك. والتوحيد هو أول الواجبات وأهم المهمات. قال الإمام الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره على هذه الآية: وقوله: ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ [المدثر: ٢]. يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قم من نومك فأندر عذاب الله قومك الذين أشركوا بالله، وعبدوا غيره.



الدرس السادس

في ذكر دعوة النبي ﷺ في مكة

- كانت الدعوة في مكة أولاً سرّاً نحو ثلاث سنين. فأول من أسلم زوجته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها. ومن الرجال أبو بكر الصديق، ومن الصبيان علي بن أبي طالب، ومن الموالى زيد بن حارثة، ومن الأرقاء بلال الحبشي رضي الله عنه وغيرهم.
- وآمن بدعوة أبي بكر رضي الله عنه: عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وأبو عبيدة بن الجراح وغيرهم رضي الله عنهم.
- وكانوا يجتمعون في دار ابن أبي الأرقم للعلم والعبادة.
- ثم أمره الله تعالى بالجهر بالدعوة، قال تعالى: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤]. فجعل النبي عليه الصلاة والسلام ينادي بالناس ويدعوهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمداً رسول الله. ويبشّره بالجنة ويحذرهم النار.
- لما جهر النبي ﷺ وأصحابه بالدعوة، لم يزل المشركون يبالغون في أذيته وأذية المسلمين حتى أُذن لهم بالهجرة إلى أرض الحبشة، فهاجر عدد من الصحابة رضي الله عنهم. وقد لقي النبي ﷺ من الكفار الأذية، ومنها السخرية والاستهزاء والسب وإثارة الشبهات، والتكذيب وغير ذلك. ولقي الصحابة رضي الله عنهم مثل ذلك، من السخرية والاستهزاء والسب والتعذيب وغير ذلك.
- وكان أهل الشرك يريدون قتل النبي عليه الصلاة والسلام وأذيته، فحماه الله وحاطه بعمه أبي طالب.

- وأسلم عم النبي ﷺ حمزة بن عبد المطلب، وعمر بن الخطاب وجماعة غيرهم.
- قال ابن مسعود رضي الله عنه: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر.
- ثم قاطعت قريش بني هاشم وبني المطلب، وكانت هذه المقاطعة تنص على:
 - أن لا يشتري منهم أحد ولا يبيع، ولا يجالسون ولا يخاطبون، ولا يتزوج منهم ولا يزوجهم أحد. ودام هذا الحصار عليهم ثلاث سنوات حتى استطاع نفر من قريش من المتعاطفين من أجل القرابة. في أنهم مشوا في نقض هذا الحصار وفكه حتى زال وانفك.
- وكان النبي ﷺ يعرض دعوته على قبائل العرب في خارج مكة وفي موسم الحج عند اجتماع الناس. حتى جاء أهل المدينة من الأنصار، فأمنوا بالنبي ﷺ وعلى أن ينصروه.

الفوائد:

١. كانت الدعوة أول الإسلام سرًّا، من أجل ألا يهيج كفار قريش على النبي ﷺ، ومن أجل جمع الأعوان والأنصار من المسلمين.
٢. فضل خديجة رضي الله عنها وأبو بكر ومن أسلم من غيرهم، فهم من السابقين إلى الإسلام. وقد تلقوا من الأذى والصبر على ذلك الشيء العظيم.
٣. على المسلم والداعية ألا يهمل أهله وأولاده وزوجته، فالنبي ﷺ أول ما بدأ بالدعوة من أهله وزوجه.
٤. ونأخذ من هذا الإسراع في الدخول إلى الإسلام، والعمل به، والمسابقة إلى



الخيرات .

٥ . تأني الدعاة إلى الله تعالى وعدم الاستعجال، فكم صبر النبي ﷺ ولم يؤمن معه إلا قليل في أول الأمر .

٦ . فضل أبو بكر ﷺ وبذله ودعوته، فكان من أحسن الناس في ذلك بعد النبي عليه الصلاة والسلام .

٧ . فضل عمر بن الخطاب ﷺ، فقد أسلم وأعز الله به الإسلام وأهله .

٨ . ينبغي التعاون على البر والتقوى بين أهل الإسلام فقد كان الصحابة ﷺ يجتمعون في دار بني الأرقم للعبادة وطلب العلم . وفي ذلك أيضًا أهمية الصحبة الصالحة والترابط والتواصل بين المسلمين .

٩ . التوحيد هو أول الواجبات وأهم المهمات، فأول شيء بدأ به النبي ﷺ، وجهر به الدعوة إلى لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله .

١٠ . على المسلم ألا يستحيي من الحق والجهر به بين الناس، وبيانه والدعوة إليه، فالنبي ﷺ جهر بالحق ولم يهمله إلا رضا ربه .

١١ . على المسلم أن يصبر في عبادته ودعوته، وفي زمن الغربة مهما كثر الإيذاء والتضييق، والسخرية والاستهزاء، والصعوبات، والقذوة في ذلك النبي ﷺ وأصحابه .

١٢ . مشروعية الهجرة في سبيل الله وترك الأوطان في سبيل ذلك لمن لا يستطيع إقامة دينه والعمل به، ولقد ترك الصحابة ﷺ المال والأهل والأوطان في سبيل العقيدة التي هي أهم من ذلك كله .





١٧



الدرس السابع

في ذكر وفاة خديجة عليها السلام وأبي طالب، ودعوة أهل الطائف

- في العام العاشر ماتت خديجة عليها السلام، ومات أبو طالب، الذي كان يدافع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، مات على الكفر والشرك. واشتد الأذى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاة أبي طالب.
- خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أهل الطائف يدعوهم إلى الإسلام، وكان منهم الرفض، حتى أنهم رجموه بالحجارة ونزل من قدميه الشريفتين الدم.
- ثم ترك الطائف مهمومًا، وهو في طريق العودة نزل عليه ملك الجبال يخبره بين إهلاك أهل مكة وبين الصبر عليهم. فقال عليه الصلاة والسلام لملك الجبال: "بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا" رواه البخاري.

الفوائد:

١. صبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على فقدان زوجته خديجة وعمه أبي طالب، وأن هذا لم يثنه عن دعوته.
٢. لم ينفع أبو طالب دفاعه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النجاة من النار؛ لأنه مات على الكفر، والعمل لا ينفع صاحبه في الآخرة إلا بالإيمان بالله تعالى، ولأن دفاعه كان من أجل القرابة لا من أجل الله، فعلى العبد أن يخلص أعماله لله تعالى.
٣. تحمل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لما حصل له من الأذى من أهل الطائف. وهذا كله في سبيل الدعوة إلى الإسلام.



٤. عفوه عن أهل مكة بأن لا يهلكهم ملك الجبال.

٥. رحمة النبي ﷺ بالناس وإرادة الخير والهداية لهم، وليس إهلاكهم. قال تعالى: ﴿وَمَا

أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].



الدرس الثامن

في ذكر الإسراء والمعراج وانشقاق القمر

- كان الإسراء والمعراج بعد الخمسين من عمره ﷺ.
- الإسراء: من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.
- والمعراج: من المسجد الأقصى إلى السماء، إلى سدرة المنتهى، وهي شجرة كبيرة وعظيمة في السماء السابعة.
- قال تعالى: ﴿سُبْحٰنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ وَمِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].
- أسري بالني ﷺ في ليلة واحدة إلى مسافة بعيدة جدًا، وأراه الله من الآيات الكبرى؛ رأى الجنة والنار، ورأى الأنبياء، وكلمه الله تعالى بغير واسطة، وفرضت عليه الصلوات الخمس، وغير ذلك من الآيات العظيمة.
- ثم أصبح عليه الصلاة والسلام في مكة، وأخبر الناس بالإسراء والمعراج، فازداد الذين آمنوا إيمانًا، واشتد عناد الكافرين عدوانًا وطغيانًا.
- وكان انشقاق القمر بعد الإسراء والمعراج، لما سأل المشركون النبي ﷺ آية ومعجزة ملموسة على صدقه، شق الله القمر نصفين وقريش ينظرون. ومع ذلك أعرضوا ولم يؤمنوا. قال تعالى: ﴿أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ۗ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ١-٢].



الفوائد:

١. إن الله على كل شيء قدير، ومن ذلك ما جعله للنبي ﷺ من الإسراء والمعراج وانشقاق القمر.
٢. في الإسراء والمعراج بيان فضل النبي ﷺ وإكرام الله له، وتثبيت له بعد سنين من الدعوة.
٣. نأخذ من ذلك أهمية الصلاة فكل العبادات فرضت في الأرض إلا الصلاة فرضت في السماء وبدون واسطة.
٤. كان في الإسراء والمعراج وانشقاق القمر آيات ومعجزات فيها حجة على الكافرين والمعاندين، ولكنهم لا يهتدون. والذي لا يريد الحق لا يهتدي إليه.
٥. لا يُشرع تخصيص ليلة الإسراء والمعراج بالاحتفال أو العبادة، فإن هذا من البدع التي لم ترد عن النبي ﷺ وأصحابه.



الدرس التاسع

ذكر الأنصار وبيعة العقبة الأولى والثانية

- في العام الحادي عشر من البعثة التقى رسول الله ﷺ نفر من الأنصار من أهل المدينة وجلس إليهم ودعاهم إلى الإسلام، فاستجابوا لما دعاهم إليه رسول الله ﷺ، فلما رجع هؤلاء نفر إلى المدينة ذكروا لقومهم رسول الله ﷺ، ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم، فلم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكرٌ لرسول الله ﷺ.
- وفي العام الثاني عشر من البعثة جاء وفد من الأنصار من الأوس والخزرج، وكانت بيعة العقبة الأولى: على السمع والطاعة لرسول الله ﷺ في المنشط والمكره والعسر واليسر، والنصرة لرسول الله ﷺ إذا قدم إليهم المدينة.
- وفي العام الثالث عشر للبعثة خرج وفد من الأنصار لملاقاة النبي ﷺ، وكانت بيعة العقبة الثانية: على السمع والطاعة للنبي ﷺ، في العسر واليسر وحمايته ونصرته إذا قدم المدينة، وأن يمنعه مما يمنعون منه أنفسهم وأزواجهم وأولادهم، فقالوا للنبي ﷺ: ما لنا إن وفينا بالبيعة؟ قال عليه الصلاة والسلام: "لكم الجنة".

الفوائد:

١. استمرار النبي ﷺ في عرض الإسلام على جميع الناس ومنهم أهل المدينة من الأنصار بلا كلل ولا ملل. وفي هذا قدوة للدعاة إلى الإسلام وإلى الله تعالى.
٢. فضل أهل المدينة من الأنصار ﷺ، ومن ذلك سرعة استجابتهم، ودعوة قومهم، وانتشار الإسلام فيهم.



٣. أهمية بيعة العقبة الأولى والثانية، وما فيهما من السمع والطاعة والنصرة والحماية لرسول الله ﷺ، وما فيهما من ذكر قدوم النبي ﷺ إلى المدينة.
٤. وفي قول النبي ﷺ إن وفيتم بالبيعة فلکم الجنة، ولم يقل لكم كذا من المناصب أو الأموال أو غير ذلك، وإنما الجنة التي هي الربح والفوز الحقيقي.
٥. وفي هذا أيضاً فضل الأنصار ﷺ فقد بايعوا النبي ﷺ على أن لهم الجنة.



الدرس العاشر

في ذكر الهجرة النبوية إلى المدينة

- لما تمت بيعة العقبة الثانية لرسول الله ﷺ، أذن عليه الصلاة والسلام، لمن كان معه من أصحابه بالهجرة إلى المدينة. فخرج الصحابة جماعات متقطعة، ومتخفين مشاة وركباناً. وأقام النبي ﷺ في مكة ينتظر أن يأذن له ربه في الخروج من مكة والهجرة إلى المدينة.
- ثم جاء الإذن من الله تعالى لرسوله ﷺ بالهجرة إلى المدينة، وكان صاحبه في هذه الهجرة أبو بكر الصديق رضي الله عنه.
- واجتمع كفار قريش في دار الندوة، واتفقوا على قتل النبي ﷺ. وقد حمى الله نبيه وأخبره بما يخطط له كفار قريش من قتله. قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].
- خرج رسول الله ﷺ مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وتوجها إلى غار ثور، فدخلوا الغار ثلاثة أيام. وقد جعل الكفار جائزة قدرها مئة ناقة لمن يقتل النبي ﷺ.
- بحث الكفار عن رسول الله ﷺ في كل مكان فلم يجده، وتوجهت مجموعة منهم إلى غار ثور، حتى وقفوا على باب الغار.
- قال أبو بكر رضي الله عنه للنبي ﷺ: لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا، فقال له رسول الله ﷺ: "ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما" متفق عليه.



- ثم خرج النبي ﷺ ووصل إلى منطقة قُباء، وبنى فيها مسجد قُباء. ثم بعد أيام توجه إلى المدينة.
- ثم دخل رسول الله ﷺ المدينة في جَوٍّْ من الفرح والسرور، وكانت البيوت ترتج بأصوات التحميد والتكبير.
- وكان من النبي ﷺ في المدينة: أنه قام ببناء المسجد النبوي، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.
- ولما استقر ﷺ في المدينة جاءه الوحي بتشريع الجهاد في سبيل الله تعالى، فأنزل الله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ [الحج: ٣٩-٤١].

الفوائد:

١. هجرة النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم من بلدهم مكة إلى المدينة، وقد تركوا الأوطان والأهل والأقارب والمال، وكل ذلك في سبيل الله تعالى.
٢. وفي هذا فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه فهو صاحب رسول الله ﷺ الدائم.
٣. حماية الله لرسوله ﷺ من الكفار.



٤ . ثقة النبي ﷺ بالله تعالى وتوكله عليه، وقد نصر الله نبيه ﷺ وخذل الكافرين. قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠].

٥ . فضل أهل المدينة من الأنصار وكيف أنهم فرحوا بقدوم النبي ﷺ إليهم.

٦ . شرع الله الجهاد وأذن به بعد أن حصل للنبي ﷺ، المنعة والقوة في المدينة. وكان المسلمون في أول الإسلام في مكة ممنوعين من قتال الكفار، ومأمورين بالصبر عليهم؛ لأنهم لا قدرة لهم على قتالهم.



الدرس الحادي عشر

في ذكر بداية الجهاد في سبيل الله تعالى، وغزوة بدر الكبرى

- غزى رسول الله ﷺ إحدى وعشرين غزوة، أولها غزوة الأبواء، وآخرها غزوة تبوك. وكان يبعث السرايا.
- الغزوة: هي ما خرج فيها النبي ﷺ، وقاد المسلمين بنفسه، سواء حدث فيها قتال أو لم يحدث.
- والسرية: ما لم يخرج فيها النبي ﷺ، وقد يحدث فيها قتال، وقد لا يحدث. والغالب أن عدد السرية يكون قليلاً.

غزوة بدر الكبرى: ❖

- سبب هذه الغزوة أنه بلغ النبي ﷺ، قدوم قافلة كبيرة من الشام لقريش فيها أموال كثيرة.
- فندب الناس للهجوم عليها، وخرج في ثلاثمائة رجل وبضعة عشر. وبلغ الخبر قريشاً فحشدوا ألفاً وثلاثمائة مقاتل أو يزيدون.
- استشار النبي ﷺ أصحابه، وعزموا المواجهة. وكانت الحرب في شهر رمضان، والتقى فيها جيش الإسلام وجيش الكفر واشتد القتال، فنصر الله فيها نبيه نصرًا عظيمًا مؤزرًا. واستشهد من المسلمين أربعة عشر رجلاً. وقتل من الكفار سبعون وأسر سبعون، وكان معظمهم من كبار كفار قريش وساداتهم.
- فأعز الله الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين والحمد لله رب العالمين.



١. مشروعية الجهاد في سبيل الله تعالى، فإن الإسلام كتاب يهدي وسيف يدافع وينصر.

٢. النبي ﷺ هو القائد القدوة والشجاع الأسوة الذي يخرج بنفسه لقتال الكفار.

٣. مشروعية الاستيلاء على أموال الكفار المحاربين، وكان هذا هو السبب في غزوة بدر الكبرى.

٤. مشاوره النبي ﷺ أصحابه في الخروج والمواجهة، وفي ذلك مشروعية الشورى في جميع الأمور وخاصة المهمة منها.

٥. الله ينصر الفئة القليلة على الفئة الكبيرة، كما نصر النبي ﷺ وأصحابه على كفار قريش، وكانوا أضعاف أضعاف المسلمين.

٦. شجاعة النبي ﷺ وأصحابه فقد واجهوا أضعاف عددهم وعدتهم.

٧. الله هو الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء، فقد أعز أهل الإسلام في بدر وأذل أهل الشرك.

٨. بعض الحكم من مشروعية الجهاد في سبيل الله:

- إخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد. قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ

لَا تَكُونُوا فِتْنَةً وَيَكُفَرُوا بِاللَّهِ فَإِنَّ أَنْتَهُمْ فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾

[البقرة: ١٩٣].

- رد اعتداء المعتدين على المسلمين، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ

يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠].



الدرس الثاني عشر

في ذكر غزوة أحد وما بعد أحد

- كان لغزوة أحد أسباب أهمها إرادة المشركين أخذ الثأر لقتلهم يوم بدر.
- وتجمع فيها لقريش ثلاثة آلاف مقاتل بقيادة أبي سفيان.
- وخرج النبي ﷺ في ألف من أصحابه، لملاقاتهم.
- فالتقوا في أحد، ودارت معركة ضارية هُزم في أولها المشركون، ثم نزل رماة من المسلمين من الجبل، وقد كان أمر النبي ﷺ لهم بعدم النزول. وبسبب عصيان الرماة التف جيش الكفار على المسلمين، وقتل من المسلمين ناس كثير.
- كانت غزوة أحد من أصعب الغزوات التي مرت على النبي ﷺ.
- كسرت أسنان النبي ﷺ الأمامية، ودخل المغفر في رأسه الشريف، واشتد الأمر عليه فحفظه الله تعالى.
- سقط فيها سبعون شهيداً من الصحابة رضي الله عنهم، ومنهم سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ.
- وظهر فيها الحب الحقيقي من الصحابة لنبيهم ﷺ، فبدلوا أرواحهم في سبيل حمايته.
- ورجع فيها رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول بثلاث الجيش، ولم يشاركوا في القتال في غزوة أحد.
- وبعد انتهاء المعركة ودفن الشهداء رجع النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم إلى المدينة.



غزوة حمراء الأسد؛

وقد وقعت بعد غزوة أحد بيوم واحد فقط، وكان سببها ما بلغ رسول الله ﷺ، عن أبي سفيان بن حرب أنه يريد الرجوع بقريش إلى المدينة لسيئأصلوا من بقي من أصحاب النبي ﷺ.

فأمر النبي ﷺ الناس بالخروج ولا يخرج إلا من شهد القتال يوم أحد. ثم خرجوا على ما بهم من الجراح، فلما سمع بهم أبو سفيان خاف ورجع بمن معه إلى مكة.

الفوائد؛

١. سوء عاقبة الذنوب والمعاصي، ومعصية الرسول ﷺ، فإن ما وقع من المعصية من الرماة ترتب عليه من الضرر الكبير والعظيم على المسلمين.
٢. فضل النبي ﷺ، فقد قاتل بنفسه وأصيب، عليه الصلاة والسلام.
٣. فضل الصحابة رضوان الله عليهم وتضحيتهم بأنفسهم في سبيل الله، وحماية لرسوله ﷺ.
٤. تمييز المؤمن من المنافق، فقد رجع أهل النفاق ولم يشاركوا في غزوة أحد، وعلى رأسهم ابن سلول كبير المنافقين.
٥. ولولا تضحيات الصحابة رضوان الله عليهم ما وصل الإسلام إلى أحد؛ فقد جعلهم الله السبب، قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في الميمية:
أولئك أتباع النبي وحزبه * ولولاهم ما كان في الأرض مسلم
٦. فضل النبي ﷺ وأصحابه، وخروجهم في غزوة حمراء الأسد رغم الجراح الذي أصابهم في غزوة أحد، فلم يكن بينهما إلا يوم واحد.



الدرس الثالث عشر

في ذكر غزوة الخندق وتسمى أيضًا غزوة الأحزاب

- وكان سبب هذه الغزوة تحزيب اليهود قبائل العرب المختلفة لغزو المدينة، والقضاء على المسلمين والدولة الإسلامية.
- تجمع عشرة آلاف من الأحزاب من أهل الشرك وقائدهم أبو سفيان بن حرب لغزو المدينة.
- وكان عدد جيش النبي ﷺ ثلاثة آلاف.
- أشار سلمان الفارسي رضي الله عنه بحفر خندق للدفاع عن المدينة، يحول بين العدو وبينها، فأخذ رسول الله ﷺ برأيه، فصار الصحابة رضي الله عنهم يحفرون الخندق والنبي ﷺ يحفر معهم.
- ثم اشتد الأمر على المسلمين، بسبب ما أصابهم من حصار المدينة مدة طويلة مع الخوف والجوع.
- قال تعالى في وصف الأحزاب: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا ١٠ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ١٠-١١].
- وكان من النبي ﷺ، في غزوة الخندق، تكثر الطعام القليل وهذه من المعجزات.
- وقد بشر الصحابة رضي الله عنهم بفتح فارس والروم.

- ودعا رسول الله ﷺ ربه بتفريج الأمر فاستجاب له، وبعث على الأحزاب الريح فشتت أمرهم وخربت عليهم وأزعجتهم، وأنزل الملائكة فألقت الرعب في قلوبهم.
- وبعد ذلك رجع الأحزاب إلى ديارهم خائبين، وعاد الأمن والأمان إلى المدينة.
- قال تعالى في وصف ذلك: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الأحزاب: ٩].
- وقال: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٥].

الفوائد:

١. الكفار على اختلاف أديانهم قد اجتمعوا لحرب المسلمين في المدينة، والقضاء على الدولة الإسلامية فيها، وهذه عادتهم في أي زمان، فينبغي لأهل الإسلام الحذر والإعداد لمواجهة أعدائهم من الكفار.
٢. فضل سلمان الفارسي ﷺ، وبما أشار من حفر الخندق.
٣. مشاركة النبي ﷺ أصحابه في حفر الخندق، وفي ذلك من مبادرة القدوة بأن يكون أول العاملين، وفيه تواضع النبي ﷺ.
٤. الأخذ بالأسباب وبذل الوسع في ذلك، ومن هذا حفر الخندق، وفي حفر الخندق أيضاً صورة من صور التعاون على البر والتقوى.
٥. صبر النبي ﷺ وأصحابه، وثقتهم بالله تعالى.





٦. تشجيع النبي ﷺ الصحابة ﷺ ورفع معنوياتهم، بأن بشرهم في مستقبل الأيام بفتح مملكة فارس والروم.
٧. أهمية الدعاء في تحقيق النصر، فقد استجاب الله دعاء نبيه ﷺ يوم دعا على الأحزاب.
٨. نصر الله نبيه ﷺ على الأحزاب، بإرسال الريح والملائكة وإلقاء الرعب في قلوبهم. ومع كثرة عدد الأحزاب ولكن الله هو القوي العزيز.



الدرس الرابع عشر

في ذكر غزوة فتح مكة

- وهذه الغزوة هي الفتح الأعظم فتح مكة المكرمة، التي أعز الله بها دينه ورسوله، وأنقذ بها بلده وبيته.
- تجهز النبي ﷺ فيها للغزو وأمر أصحابه بذلك، فلما رأى أبو سفيان حجم جيش النبي ﷺ، عشرة آلاف مقاتل، علم أنه لا طاقة لهم بقتاله، ثم وافق على استسلام أهل مكة، وبعدها أسلم أبو سفيان.
- ثم دخل النبي ﷺ مكة من أعلاها متواضعًا متخشعًا متذللًا لله سبحانه وتعالى، والمهاجرون والأنصار بين يديه وخلفه وحوله يهللون ويكبرون.
- ثم كُسرت الأصنام ومُحيت الصور في داخل الكعبة وحولها بأمر من النبي ﷺ.
- وبايع أهل مكة رسول الله ﷺ على الإسلام.
- وكان لفتح مكة أثر عظيم على الناس في مكة وخارج مكة، فلما انتصر النبي ﷺ على قريش دخل الناس في دين الله أفواجًا.

الفوائد:

١. فتح الله مكة للنبي ﷺ وأصحابه بدون قتال وهذا فضل من الله تعالى، فقد كفاهم القتال.
٢. دخل النبي ﷺ مكة متواضعًا متذللًا لله تعالى؛ لأن الفضل لله وحده فهو الناصر وحده، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وهذا أيضًا من تواضعه عليه الصلاة والسلام.





٣. نجد أن النبي ﷺ بادر في تحطيم الأصنام، مما يدل على أهمية التوحيد والدعوة إليه.
٤. كان من أبرز نتائج هذا الفتح أن أخذت قبائل العرب تبادر إلى الإسلام؛ لأنهم كانوا ينتظرون نتيجة الصراع بين المسلمين وقريش، وكانوا يقولون إن ظهر على قومه فهو نبي صادق، ودخلوا في دين الله جماعات وأفواجًا تأتي إلى النبي ﷺ.
٥. قال تعالى في ذلك: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۖ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ١-٣].



الدرس الخامس عشر

في ذكر غزوة حنين

- وسبب هذه الغزوة ما بلغ النبي ﷺ عن هوزان أهل الطائف، بجمع الجموع الكثيرة لقتاله وهو في مكة، فتوجه إليهم قبل أن يأتوه.
- واجتمع فيها لهوزان عشرون ألف مقاتل، وخرجوا بأموالهم وأهليهم.
- وخرج النبي ﷺ، من مكة ومعه اثنا عشر ألف مقاتل، عشرة آلاف جاؤوا معه من المدينة وألفان من أهل مكة.
- كان بعض المسلمين قد أعجب بكثرتهم، وقالوا: لن نهزم اليوم من قلة.
- بدأ المسلمون في نزول وادي حنين وكان فيه كمائن للعدو من هوزان، وفاجأهم كتائب هوزان وشدت عليهم شدة واحدة، وبدأت بضرب جيش المسلمين، ثم فر الكثير من جيش المسلمين.
- وثبت النبي ﷺ ومعه نفرٌ قليلٌ من المهاجرين والأنصار، فيهم أبو بكر وعمر وعلي ﷺ.
- ثم أخذ رسول الله ﷺ يركض ببغلته نحو المشركين، ويقول: "أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب" متفق عليه.
- وأخذ النبي ﷺ يقاتل وكذلك الصحابة ﷺ، واشتد القتال، ثم أيد الله رسوله والمؤمنين بنزول الملائكة لتخويف الكفار وإلقاء الرعب في قلوبهم.
- ثم هرب الكفار وانطلق المسلمون يتبعونهم يقتلون فيهم ويأسرون، ووقعت كل أموال الكفار بيد المسلمين، وكانت غنائم عظيمة.



- قال تعالى عن حنين: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٥٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٧﴾﴾ [التوبة: ٢٥-٢٧].

الفوائد:

١. إعجاب بعض المسلمين بكثرتهم وهذا من أسباب الهزيمة كما في غزوة حنين.
٢. وإنما الأمر بالاعتماد على الله تعالى فهو الناصر.
٣. غزوة بدر قد قررت للمسلمين أن القلة لا تضرهم إذا كانوا صابرين متقين.
٤. وغزوة حنين قد قررت للمسلمين أن الكثرة لا تنفع إذا لم يكونوا صابرين ومتقين.
٥. ثبات النبي ﷺ وأصحابه بما معهم من الإيمان والصبر والتقوى. وهكذا كل من كان كذلك يثبتته الله تعالى، وهذا من فضل الله، فهو الذي يثبت قلوب الذين آمنوا.
٦. شجاعة النبي ﷺ، وبأنه كان يركض بيغلته نحو الكفار لقتالهم.
٧. قد نصر الله رسوله يوم حنين بنزول الملائكة وتخويف الكافرين.
٨. أنعم الله على المسلمين بغنائم كثيرة. والحمد لله رب العالمين.

الدرس السادس عشر

في ذكر حجة الوداع

- في السنة العاشرة للهجرة أُذِّن في الناس أن النبي ﷺ يريد الحج هذه السنة.
- فقدم المدينة بشرُّ كثير، كلهم يلتمس أن يأتَمَّ بالنبي ﷺ.
- وسميت حجة الوداع؛ لأن النبي ﷺ ودع الناس فيها ولم يحج بعدها.
- خرج مع النبي ﷺ أكثر من مائة ألف حاج، وخرج بكل نسائه التسع رضي الله عنهن.
- ونزل عليه وهو بالحج قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].
- وقال النبي ﷺ في خطبة الحج: "إِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ" متفق عليه.
- ولما انتهى النبي ﷺ من الحج رجع إلى المدينة.

الفوائد:

١. التعليم العملي والقدوة، فقد خرج النبي ﷺ بنفسه لأداء فريضة الحج ليقنني الناس به.
٢. قد أكمل الله الدين فلا يزداد فيه ولا ينقص، وأتم النعمة، فلا حاجة للبدع ولا لغير دين الإسلام في إصلاح أمور الدين والدنيا.
٣. دماء الناس وأموالهم وأعراضهم حرام على بعضهم البعض.

الدرس السابع عشر

في ذكر وفاة النبي ﷺ

- في ضحى يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول سنة إحدى عشرة للهجرة، اشتد على رسول الله ﷺ مرضه وهو في بيت عائشة رضي الله عنها.
- وصار في سكرات الموت وهو يقول عليه الصلاة والسلام: "لا إله إلا الله إن للموت لسكرات".
- ثم مات النبي ﷺ وهو على صدر عائشة رضي الله عنها بين سحرها ونحرها، وله من العمر ثلاث وستون سنة. ودفن حيث مات في بيت عائشة رضي الله عنها.
- وقد ترك أمته ﷺ على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، ما ترك خيراً إلا دل الأمة عليه، ولا شراً إلا حذرنا منه.

الفوائد:

١. فضل عائشة رضي الله عنها وأنها أحب أزواج النبي ﷺ إليه؛ فقد مات النبي ﷺ في حجرها وبين سحرها ونحرها.
 ٢. مهما كان الإنسان فإنه لا بد أن يموت، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠].
 ٣. إن في مصيبة موت النبي ﷺ عزاء من كل مصيبة. يقول شاعر الرسول حسان بن ثابت رضي الله عنه:
- وما فقدَ الماضون مثلَ مُحَمَّدٍ * ولا مثله حتى القيامة يُفقد



٤. على الدعوة إلى الله تعالى بذل وسعهم في نشر الإسلام والدعوة إليه، حتى إذا فارقوا هذه الدنيا كانوا قد أدوا ما قدروا عليه.
٥. تركنا النبي ﷺ على الحق الواضح لا يزيغ عنه إلا من في قلبه مرض الشبهات أو الشهوات.



الدرس الثامن عشر

في ذكر أزواج النبي ﷺ

أزواجه عليه الصلاة والسلام :

١. خديجة بنت خويلد ﷺ.
٢. سودة بنت زمعة ﷺ.
٣. عائشة بنت أبي بكر الصديق ﷺ.
٤. حفصة بنت عمر ﷺ.
٥. زينب بنت خزيمة ﷺ.
٦. أم سلمة هند بنت أبي أمية ﷺ.
٧. أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان ﷺ.
٨. جويرية بنت الحارث ﷺ.
٩. ميمونة بنت الحارث ﷺ.
١٠. صفية بنت حيي ﷺ.
١١. زينب بنت جحش ﷺ.

الفوائد:

١. أزواج النبي ﷺ هن أمهات المؤمنين. قال تعالى: ﴿التِّي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُنَّ وَأُمَّهَاتُهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٦].



- وهو عليه الصلاة والسلام، أب للمؤمنين، يرببهم كما يربي الوالد أولاده.
فترتب على هذه الأبوة، أن كان نساؤه أمهاتهم، أي: في الحرمة والاحترام،
والإكرام، لا في الخلوة والمحرمية.

٢. ومن خصائص أزواج النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ
اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾
[الأحزاب: ٥٣].

- هذا من جملة ما يؤذيه، فإنه عليه الصلاة والسلام، له مقام التعظيم، والرفعة
والإكرام، وتزوج زوجاته بعده مخل بهذا المقام. وأيضًا، فإنهن زوجاته في الدنيا
والآخرة، والزوجية باقية بعد موته، فلذلك لا يحل نكاح زوجاته بعده، لأحد
من أمته.

٣. أزواج النبي ﷺ لما اخترن الله ورسوله والدار الآخرة، ذكر الله تعالى مضاعفة
أجرهن، ومضاعفة إثمهن لو جرى منهن، ليزداد حذرهن، وشكرهن الله تعالى.
- قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا
فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَبْسُوءُ النَّبِيُّ
مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى
اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا
مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٨-٣١].



٤. وهن من آل بيت النبي ﷺ، قال تعالى بعد ذكرهن: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]. فيجب محبتهن والترضي عنهن والدفاع عنهن، وهن الطاهرات الطيبات العفيفات القدوات، أمهات المؤمنين.
٥. ومن فضائل أمهات المؤمنين: أن الوحي كان ينزل في بيوتهن. قال تعالى: ﴿وَأذْكُرَنَّ مَا يُلْتَمَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٤]. ومن ذلك ما كان منهن من تبليغ سنة النبي ﷺ في بيته.





الدرس التاسع عشر

في ذكر أولاد النبي ﷺ

من الذكور ثلاثة:

- القاسم، وبه كان يكنى.
- وعبد الله.
- وإبراهيم.

من الإناث:

- فاطمة.
- رقية.
- أم كلثوم.
- زينب.

وكل ولده من خديجة رضي الله عنها، إلا إبراهيم، وكلهم مات قبله إلا فاطمة بعده بستة أشهر.

الفوائد:

١. نتعلم من النبي ﷺ الصبر على البلاء ومن ذلك الصبر على فقد الولد، فكل أولاده ماتوا في حياته عليه الصلاة والسلام.
٢. إلا فاطمة رضي الله عنها ماتت بعد النبي ﷺ بستة أشهر.
٣. وابن النبي ﷺ إبراهيم الذي مات صغيراً، أمه مارية القبطية، وهي من إماءه رضي الله عنهن وليست من زوجاته.



الدرس العشرون

في ذكر بعض صفات النبي ﷺ الخَلْقِيَّة

كان ﷺ وسطاً من الرجال ليس بالقصير ولا بالطويل بل بين ذلك، وكان أبيض مشرباً بالحمرة عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وكان كثيف اللحية، واسع العينين، واسع الفم جميله، شعره شديد السواد، بعيد ما بين المنكبين طيب الرائحة وغير ذلك من خلقته الجميلة ﷺ.

الفوائد:

١. من فوائد معرفة صفات النبي ﷺ الجسمانية، أنه لعل الله يكرمك فتراه في منامك عليه الصلاة والسلام. قال النبي ﷺ: "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي" رواه مسلم.
٢. والمحِبُّ يَجِبُ مَعْرِفَةُ كُلِّ شَيْءٍ عَنِ حَبِيبِهِ وَمِنْهَا صِفَاتُهُ الْخَلْقِيَّةُ.
٣. ندرك شدة اهتمام الصحابة ﷺ بنبيهم ﷺ، بنقلهم كل شيء عنه، حتى صفاته الجسمانية وعاداته عليه الصلاة والسلام، وكذلك اهتمام الأمة الإسلامية بعد الصحابة.



الخاتمة

أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه تعالى، وأن يجعلنا ممن يتابع نبيه الكريم ﷺ، وأن ينفع به المسلمين، وأن يجعله ذخراً ليوم الدين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



المصادر والمراجع لمن أراد التوسع في السيرة وفقهها

- زاد المعاد في هدي خير العباد: لابن القيم.
- الرحيق المختوم: صفى الرحمن المباركفوري.
- فقه السيرة: زيد بن عبد الكريم الزيد.
- السيرة النبوية دروس وعبر: مصطفى السباعي.
- غزوات الرسول دروس وعبر وفوائد: علي محمد الصلابي.
- اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون: موسى بن راشد العازمي.



فهرس الموضوعات

- ٤.....الدرس الأول: تعريف السيرة النبوية.....
- ٦.....الدرس الثاني: اسم النبي ﷺ ونسبه.....
- ٧.....الدرس الثالث: في ذكر ولادته ﷺ وغير ذلك.....
- ٩.....الدرس الرابع: في ذكر حياة النبي ﷺ قبل البعثة.....
- ١٢.....الدرس الخامس: في ذكر الوحي ونزوله على النبي ﷺ.....
- ١٤.....الدرس السادس: في ذكر دعوة النبي ﷺ في مكة.....
- ١٧.....الدرس السابع: في ذكر وفاة خديجة ﷺ وأبي طالب، ودعوة أهل الطائف.....
- ١٩.....الدرس الثامن: في ذكر الإسراء والمعراج وانشقاق القمر.....
- ٢١.....الدرس التاسع: الأنصار وبيعة العقبة الأولى والثانية.....
- ٢٣.....الدرس العاشر: في ذكر الهجرة النبوية إلى المدينة.....
- الدرس الحادي عشر: في ذكر بداية الجهاد في سبيل الله تعالى، وغزوة بدر الكبرى.....
- ٢٦.....
- ٢٨.....الدرس الثاني عشر: في ذكر غزوة أحد وما بعد أحد.....
- ٣٠.....الدرس الثالث عشر: في ذكر غزوة الخندق وتسمى أيضاً غزوة الأحزاب.....
- ٣٣.....الدرس الرابع عشر: في ذكر غزوة فتح مكة.....
- ٣٥.....الدرس الخامس عشر: في ذكر غزوة حنين.....





- الدرس السادس عشر: في ذكر حجة الوداع..... ٣٧
- الدرس السابع عشر: في ذكر وفاة النبي ﷺ..... ٣٨
- الدرس الثامن عشر: في ذكر أزواج النبي ﷺ..... ٤٠
- الدرس التاسع عشر: في ذكر أولاد النبي ﷺ..... ٤٣
- الدرس العشرون: في ذكر بعض صفات النبي ﷺ الخلقية..... ٤٤
- الخاتمة..... ٤٥
- المصادر والمراجع لمن أراد التوسع في السيرة وفقهها..... ٤٦
- فهرس الموضوعات..... ٤٧





قال تعالى:
{ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ }
[سُورَةُ الْقَلَمِ: 4].

